ذلم برجل عنده قال ومن خبيب بن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي يوم بدر فمال
شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه ورده فانطبق وعن رفاعة بن مالك
رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقئت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى من المشركين
ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول
هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة بن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا
مصرع ابي جهل بن هشام وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى اي ويضع صلى الله عليه
وسلم يده الشريفة على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم بمن انس وتقدم منه ان
ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا يتصور وضع يده على الارض الا اذا
كان بمحل الوقعة و به يعلم ما في ما ذكره بعضهم ان اخباره صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم تكرر
منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا اذ لا يصح الا ان يقال في لا بيوم الوقعة
هو بناء على انه صلى الله عليه وسلم وصل بدرا في النهار والمنقول ان ذلك كان ليلا بناء على انه
وصل بدرا ليلا ومعلوم انه وضع يده في محل الوقعة ثم امر صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا
فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليحركوه فتزايل
اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان
الحربي لا يجب دفنه وبه قال ابن نابل قالوا يجوز اغراء الكلاب على جيفته وفي سنن الدار
قطني كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال
عنه مؤمنا كان او كافرا اي ولكثرة جيف الكفار كره صلى الله عليه وسلم ان يشق على اصحابه ان
يامرهم بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر وكان الحافر لهذا القليب رجل من بني النار
فكان فالا مقدما لهم ذكره السهيلي ولما القي عتبة والد حذيفة رضي الله عنه في
القليب تغير وجه ابي حذيفة ففطن لتغير الطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لعلك
دخلك من شان ابيك شيء فقال لا والله لكني كنت اعرف من ابي رايا وحلما وفضلا فكنت
ارجو ان يهديه الله للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا اقول وذكر فقهاؤنا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا حذيفة
عن قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى وقف على شفير القليب اي قبل بعد ثلاثة ايام من القائهم في القليب وذلك ليلا اي
وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة
ثلاث ليال فلما كان اليوم الثالث امر صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى
واتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي اي وهو القليب وجعل يقول يا فلان بن فلان
ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله
حقا وجاء في بعض الطرق نداؤهم باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة
ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان
ابن فلان ولا يخفى بعده فليتامل واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما
علمته واجيب بانه كان قريبا من القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتموني وصدقني الناس

واخرجتموني

واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا انتنت وفي لفظ جيفوا فقال صلى الله
عليه وسلم ما انتم باسمع وفي رواية باسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم
لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن قتادة رضي الله عنه احياهم الله حتى سمعوا كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة اقول والمراد احياهم شدة
تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد
مفارقة جسدها يصير لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يبلى وان اضمحل
الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من
يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق
لا يصير به الميت حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه
بجسده وقد يقوى حتى يصير كالحي في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون منه القدرة على الافعال
الاختيارية ولا يخالف ما حكي عن السعد اتفقوا على انه تعالى لم يخلق في الميت القدرة والافعال
الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضي الله عنهم
اي شهداء المعركة اما هم فتعلق ارواحهم باجسادهم تصير به اجسادهم حية كحياتها في الدنيا
ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي رحمه الله في الجزء الذي الفه في
حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم عن انس رضي الله عنه قال الانبياء احياء في قبورهم
يصلون وجاء ان علمي بعد موتي كعلمي في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه لينزلن
عيسى بن مريم ثم ان قام على قبري لاجبته ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء
كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي
جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم
من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام
والشراب واما الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا
كلامه وسائر الموتى شامل للكفار اي واكل الشهداء وشربهم في البرزخ لا عن احتياج بل
لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه
لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم الاستدلال
على حياة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون والانبياء اولى بذلك لانهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين
النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه
صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القران اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه
رده ان الاولوية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد
في الفاضل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان
المراد في الاية شهداء المعركة لا مطلق الشهادة اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ثم لا يخفى ان الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم ولما موتهم